HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة
معامل التأثير العربي للعام 2020م = 0.44

عنوان البحث

الحراك الشبابي في قطاع غزة لإنهاء الانقسام السياسي وإجراء الانتخابات

د. أحمد فايق دلول* – د. جهاد عبد الكريم ملكة**

* حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم، السودان، ومدير وحدة الأبحاث في معهد بيت الحكمة – غزة.
** حصل على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة محمد الخامس، المغرب، وباحث في مركز التخطيط الفلسطيني – غزة.

تاريخ النشر: 2021/04/01م تاريخ القبول: 2021/03/02م

المستخلص

يتناول البحث الحركات الشبابية في قطاع غزة، والتي انطلعت بهدغ إحداث التغيير وتحسين الأوضاع المعيشية لهؤلاء الشباب في ظل ازدياد معدلات الفقر وارتفاع نسب البطالة بعد أحداث الانقسام الفلسطيني وسيطرة حركة حماس على قطاع غزة منتصف عام 2007م وما ترتب عليه من انتكاسات سياسية واقتصادية واجتماعية.

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها: لم يتمكن الشباب الفلسطيني من إنهاء الانقسام أو المساهمة في فرض المصالحة الوطنية، ولم تتمكن أنشطتهم من إحداث تغيير يمكن أن يكون موضع دراسة. وكذلك لم يتمكن الشباب من إفراز قيادة شبابية يمكن التعويل عليها في أية متغيرات سياسية واجتماعية على الساحة الفلسطينية.

كما أوصى البحث ب: العمل على تدعيم مبادرة الحراك الشبابي، بأُطره ومنظماته الشعبية والأهلية، وكذلك العمل على توحيد الأهداف بين كافة المبادرات الشبابية وتأطير عملها تحت عنوان وهيكل تنظيمي واضح ومنظم بعيداً عن التشتت والعشوائية.

الكلمات المفتاحية: المصالحة الفلسطينية ـ الانقسام الفلسطيني – الحراكات الشبابية.

RESEARCH ARTICLE

THE YOUTH MOVEMENT IN THE GAZA STRIP TO END THE POLITICAL DIVISION AND HOLD ELECTIONS

Dr. Ahmed Fayek Suliman Dalloul* - Dr. Jihad AbdulKarim Qaddoura Malaka**

* PhD from the University of the Noble Qur'an and Origins of Science, Sudan. Director of the Research Unit at the House of Wisdom Institute - Gaza
** PhD in political science from Mohammed V University, Morocco, and a researcher at the Palestinian Planning Center - Gaza.

Published at 01/04/2021 **Accepted at 02/03/2021**

Abstract

The research deals with the youth movements in the Gaza Strip, which were launched with the aim of bringing about change and improving the living conditions of these young people in light of the increase in poverty rates and the high unemployment rates after the events of the Palestinian division and the control of Hamas in the Gaza Strip in mid-2007 and the consequent political, economic and social setbacks.

The research reached a set of results, the most important of which are: Palestinian youth were not able to end the division or contribute to imposing national reconciliation, and their activities were not able to bring about change that could be the subject of study. Likewise, the youth were unable to produce youth leadership that could be relied upon in any political and social changes in the Palestinian arena.

The research also recommended: Work to support the youth movement's initiative, with its popular and civil frameworks and organizations, as well as work to unify the goals between all initiatives. Youth and framing its work under the title and organizational structure is clear and organized away from dispersion and randomness.

Key Words: Palestinian reconciliation - Palestinian division - youth movements.

المقدمة:

شكَّل عام 2006م، علامةً فارقةً في التاريخ الفلسطيني المعاصر، حيث شهد انتهاء انتفاضة الأقصى، ودخول الفصائل الفلسطينية في هدنة طويلة الأمد مع الاحتلال الإسرائيلي، والأهم من ذلك هو مشاركة حركة حماس في الحكم بعد فوزها في الانتخابات التشريعية الثانية عام 2006م. ومع فوز حركة حماس في الانتخابات وبداية فرض الحصار الإسرائيلي عليها؛ دخلت الأراضي الفلسطينية في حالة من الفلتان الأمني، واستمرت حتى قيام حماس بحسم الأمور عسكرياً في قطاع غزة والسيطرة عليه بدءاً من 14 يونيو 2007م.

في الفترة ما بين دخول حماس الانتخابات التشريعية إلى الوقت الحالي؛ شهدت الأراضي الفلسطينية حراكاً شبابياً لمجموعات من مختلف الأطياف الفكرية، وكانت تطالب بإنهاء حالة الانقسام وإفساح المجال واسعاً أمام الشباب من خلال صيانة الحريات والحقوق وخاصة الحق في الترشح والانتخاب، وحاولت بعض الشرائح الشبابية تقديم نفسها من خلال العمل المجتمعي على أنها قيادات شابة تصلح لقيادة المرحلة بعد شيخوخة القيادة الفلسطينية الحالية بحكم أنَّ القيادة السياسية الفلسطينية تتسم بدرجة ملحوظة من التشويش وعدم الانسجام من حيث بنيتها ومدى شرعيتها وسياساتها وتوجهاتها إزاء القضايا والتحديات الداخلية والخارجية، لاسيما تلك المرتبطة بالتحرر والاستقلال.

هذه الحراكات الشبابية التي تأتي على إيقاع الثورات العربية، ومترافقة مع انسداد الأفق السياسي الفلسطيني واستمرار الانقسام؛ أثبتت أنَّ باستطاعتها التأثير الإيجابي والفاعل على صانع القرار الفلسطيني وخاصة في قطاع غزة، ولعله من المفيد الإشارة إلى أن كل الأجهزة الشُرطية في غزة كانت في حالة استنفار بمجرد الإعلان عن حراك شبابي في أي من مدن قطاع غزة. إلا إن هذا الحراك الشبابي سيقف أمام أسئلة جديدة ومفتوحة؛ بشأن العلاقة بين قدراته الذاتية ومدى قدرته على الاستمرار.

مشكلة الدراسة:

تدور مشكلة الدراسة حول "**مدى نجاح الحراكات الشبابية في إنهاء الانقسام من أجل الانتقال إلى التحول الديمقراطي في الأراضي الفلسطينية**"، ويمكن صياغة المشكلة بالتساؤل التالي: **إلى أي مدى نجح الشباب الفلسطيني في حراكات إنهاء الانقسام وإجراء الانتخابات في قطاع غزة؟**

ويتفرع من التساؤل الرئيس عدة تساؤلات فرعية:

- من هو الشباب الفلسطيني؟ وما سماته؟ وما وظائفه؟
- ما أهم الحراكات الشبابية التي نشأت في قطاع غزة؟
- ما أثر هيكلية الحراكات على أدائها وسلوكها السياسي؟
- من أهم الجهات التي تقف خلف الحراكات الشبابية؟
- إلى أي مدى نجح الشباب في التأثير على صانع القرار الفلسطيني؟

الحدود الزمانية والمكانية:

تتقيد الدراسة **بالحدود: الزمانية** 2006 – 2020، حيث شهدت تلك الفترة مجيء حماس للحكم، وحدوث الانقسام السياسي، وظهور عدد من مبادرات المصالحة الفلسطينية، بجانب 3 عدوانات إسرائيلية على قطاع غزة. أما الحدود **المكانية** فهي قطاع غزة، باعتبار أن الانقسام بدأ فعلياً في قطاع غزة، في حين أن أغلب حراكات إنهاء الانقسام انطلقت في قطاع غزة.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الأدوار الحقيقية والفاعلة التي قام بها الشباب الفلسطيني في قطاع غزة من أجل طي صفحة الانقسام وإقرار التحول الديمقراطي والانتقال إلى حالة الديمقراطية من خلال صناديق الاقتراع للانتخابات الرئاسية البرلمانية والمحلية.

كما تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء، وقراءة التجربة، والاستفادة من دروسها، كمقدمة ضرورية كي يأتي الربيع الفلسطيني من أجل تحرير فلسطين من الاحتلال الاسرائيلي.

أهمية الدراسة:

تنبع **أهمية** الدراسة في أنها تتناول موضوعاً لم ينتهِ ولم تنتهِ تبعاته حتى الآن رغم أنه بدأ بعد علمية الانقسام، ولعل هذا ما يشير إلى أن الشباب في حالة تكوين وتنظيم أُطر شبابية على الأغلب سيكون لها دورٌ سياسيٌ فاعلٌ مستقبلاً.

المنهجية:

- **المنهج الوصفي التحليلي:** هو استقصاء ينصَبُّ على ظاهرة من الظواهر كما هي قائمة في الحاضر، بهدف تشخيصها وكشف جوانبها وتحديد العلاقات بين عناصرها أو بينها وبين ظواهر أخرى. والمنهج الوصفي لا يقف عند حدود وصف الظاهرة وإنها يذهب إلى أبعد من ذلك فيحلل ويفسر ويقارن ويقيم بقصد الوصول إلى التقييمات ذات المعنى بقصد التبصر بتلك الظاهرة. والمنهج الوصفي لا يقتصر على التنبؤ بالمستقبل بل تنفذ من الحاضر إلى الماضي لكي تزداد تبصراً بالحاضر[1].
- **نظرية/منهج الاتصال:** هو منهج يرتكز على مكونات عملية الاتصال، ويبحث في العلاقة بين السلطات السياسية والشخص بمختلفة أشكاله (فرد، مؤسسة). ويدرس عملية تبادل المعلومات بين الحكام والمحكومين ويحلل قنوات الاتصال أنواع المعلومات التي تنساب فيها، والإجراءات المنظمة لها، وردود الأفعال المتوقعة إزائها[2].

[1]– رحيم يونس العزاوي، مقدمة في منهج البحث العلمي، الطبعة الأولى، دار دجلة، عمان، الأردن، 2008م، ص97.

[2]– علي الدين هلال ونفين مسعد، النظم السياسية العربية: قضايا الاستمرار والتغيير، جامعة القاهرة، بدون تاريخ نشر، ص88.

هيكل الدراسة:

تتكون الدراسة من: مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة ونتائج وتوصيات.

- المبحث الأول: مدخل نظري حول الشباب الفلسطيني.
- المبحث الثاني: خارطة الحراكات الشبابية في قطاع غزة.
- المبحث الثالث: مدى نجاح الشباب في التأثير على صانع القرار الفلسطيني.

المبحث الأول: مدخل نظرية حول الشباب الفلسطيني

لقد لعب الشباب الفلسطيني دوراً ريادياً ومتميزاً في تاريخ النضال الفلسطيني سواء ما يتعلق بالصراع العربي–الإسرائيلي أو حتى بالتطورات السياسية المختلفة في الأراضي الفلسطينية، ويعدون القوة الانتخابية الأبرز، حيث يمثلون نحو 50% من أصوات الناخبين في الأراضي الفلسطينية.

وعلى مر التاريخ الفلسطيني كان الشباب يشكلون القوة الدافعة لكل التحركات ومسيرات النضال ضد المحتل وفي إطار تناولنا لموضع الحراك الشبابي في قطاع غزة لإنهاء الانقسام وإجراء الانتخابات نجد من الأهمية بمكان تحديد مفهوم الشباب وتعريفه وكذلك وضع التصور الخاص أو المفهوم الخاص بالشباب الفلسطيني وتشير كافة الدراسات التي تناولت فئة الشباب إلى عدم وجود تعريف واحد للشباب، وهناك صعوبة في إيجاد تحديد واضح لهذا المفهوم وعدم الاتفاق على تعريف موحد شامل، يعود لأسباب كثيرة أهمها اختلاف الأهداف المنشودة من وضع التعريف وتباين المفاهيم والأفكار العامة التي يقوم عليها التحليل السيكولوجي والاجتماعي الذي يخدم تلك الأهداف[3].

مفهوم الشباب:

لقد عرفت الأمم المتحدة الشباب بأنهم الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم ما بين 15–24 سنة ويعزى ذلك إلى ضمنا تحقيق اتساق إحصائي عبر شتى المناطق[4].

أما التعريف النظري لمفهوم الشباب فيشير إلى فئة تتمتع بالقوة والنشاط والفعالية في بناء المجتمع المعاصر، فعالية تشكل جوهر الحركة ومضمون التجديد في النسيج الاجتماعي، تستمد قوتها من فئة الشباب كما أن لهذه الفئة ارتباطاً وطيداً بالوضع الثقافي للمجتمع الذي يعيشون فيه، أما علماء النفس فيحددون مفهوم الشباب بأنه فترة عمرية تحدث تغيراً كمياً وكيفياً في نمو الفرد وتكوينها[5].

---

[3]– خالد علي صالح أسعد، التخطيط لدى المؤسسات الشبابية في فلسطين ودوره في العملية التنموية: حالة دراسية لمنتدى شارك الشبابي، نابلس: جامعة النجاح الوطنية، رسالة ماجستير غير منشورة، 2009م، ص40.

[4] سامح دويكات، دور الشباب الفلسطيني الجامعي في المشاركة السياسية والفعاليات الجماهرية الوطنية، نابلس: جامعة النجاح الوطنية، رسالة ماجستير غير منشورة، 2015م، ص 39.

[5] المرجع السابق.

ونتيجة لما سبق ذكره؛ نلاحظ أنَّ الشباب هم تلك الفئة العمرية التي تأتي بين مرحلتي الطفولة والرجولة، وتتمتع بسمات مختلفة كالفتوة والقوة والمقدرة على العطاء.

سمات وخصائص الشباب:

يتمتع الشباب بجملة من السمات التي تميزهم عن غيرهم من الشرائح المجتمعية الأخرى، ونذكر منها ما يلي:

1. إن الشباب طاقة للتغيير والتشكيل وطاقة إنسانية تتميز بالحماسة، الحساسية، الجرأة والاستقلالية وازدياد مشاعر القلق، والمثالية المنزهة عن المصالح والروابط.
2. فضول وحب استطلاع، فهو يبدو دائم السؤال والاستفسار في محاولة لإدراك ما يدور من حوله والإلمام بأكبر قدر من المعرفة المكتسبة مجتمعياً.
3. بروز معالم استقلالية الشخصية، والنزوع نحو تأكيد الذات.
4. دائما ناقد، لأنه ينطلق من مثاليات أقرب إلى الطوباوية، ونقده يقوم على أساس أن الواقع يجب أن يتطابق مع تفكيره المثالي.
5. لا يقبل بالضغط والقهر مهما كانت الجهة التي ترأس هذا الضغط عليه سواء كانت سلطة أو أسرة، وهذا السلوك جزء من العنفوان الداخلي للشباب والاعتداد بالنفس وعدم الامتثال للسلطة كتوجه تقدمي.
6. درجة عالية من الديناميكية والحيوية والمرونة، المتسمة بالاندفاع والانطلاق والتحرر والتضحية.
7. قدرة على الاستجابة للمتغيرات من حوله وسرعة في استيعاب وتقبل الجديد المستحدث وتبنيه والدفاع عنه، وهذه السمات تعكس قناعة الشباب ورغبته في تغيير الواقع الذي وجد فيه وإن لم يشارك في صنعه[6].

واقع الشباب الفلسطيني:

درجت العادة أن يقوم الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني باستعراض واقع الشباب الفلسطيني بلغة الأرقام في يوم 12 آب/أغسطس من كل عام والذي يوافق اليوم العالمي للشباب، ولقد جاء في العرض الإحصائي ما يلي[7]:

- هناك 1.14 مليون شاب (18–29 سنة) في فلسطين يشكلون حوالي خُمس المجتمع بنسبة 22%، من إجمالي السكان في فلسطين منتصف العام 2020، 23)% في الضفة الغربية و22% في قطاع غزة). في حين بلغت نسبة الجنس بين الشباب نحو 105 شباب ذكور لكل 100 شابة.

([6]) عباس جمعة، الشباب هم ارادة التغيير والمستقبل، أمد للإعلام، 30 يناير 2016م، انظر الرابط التالي: https://bit.ly/3ezxDXA

([7]) الإحصاء الفلسطيني يستعرض أوضاع الشباب في المجتمع الفلسطيني بمناسبة اليوم العالمي للشباب، 2020/08/12م، رام الله: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 12 أغسطس 2017م.

- ارتفعت نسبة الشباب (18–29 سنة) الحاصلين على شهادة بكالوريوس فأعلى في فلسطين من نحو 120 شاب لكل ألف في العام 2007م، إلى نحو 180 شاب لكل ألف في العام 2019م.–وفي نتفصيل ذلك نلاحظ أنَّ نسبة الشابات الحاصلات على شهادة بكالوريوس فأعلى ارتفعت من نحو 130 شابة لكل ألف في العام 2007م، إلى نحو 230 شابة لكل ألف في العام 2019م، في حين ارتفع عدد الشبان الحاصلين على شهادة بكالوريوس فأعلى في فلسطين من نحو 110 شاب لكل ألف في العام 2007م، إلى نحو 130 شاب لكل ألف لعام 2019م.
- هناك تلاشي لنسبة الامية بين الشباب، إذ انخفضت نسبة الأمية بين الشباب في فلسطين (18–29 سنة) الى نحو 0.7% في فلسطين (0.8% في الضفة الغربية و0.7% في قطاع غزة) مقارنة مع 1.1% (1.1% في الضفة الغربية و1.2% في قطاع غزة) في العام 2007م.
- بلغ معدل البطالة بين الشباب في فلسطين 38% لعام 2019 (31% بين الذكور و63% بين الاناث) بواقع 63% في قطاع غزة و23% في الضفة الغربية.
- بلغ عدد الشباب (18–29 سنة) العاملين في القطاع غير المنظم 123,700عاملاً منهم 115,500 عاملاً مقابل 8,200 عاملة، وتمثل نسبة الشباب العاملين في هذا القطاع نحو 37% من إجمالي الشباب العاملين في فلسطين.
- نحو 50% من الشباب (18–29 سنة) خارج العمل والتعليم والتدريب في العام 2019، بواقع 41% في الضفة الغربية مقابل 64% في قطاع غزة، أما على مستوى الجنس فقد بلغت النسبة 33% و68% للذكور وللاناث على التوالي.
- بلغت نسبة الشباب في العمر (18–29 سنة) الذين يستخدمون الانترنت من أي مكان نحو 86% في فلسطين بواقع 90% في الضفة الغربية و79% في قطاع غزة. كما أنَّ 94% من الشباب الذين يستخدمون الانترنت استخدموا شبكات التواصل الاجتماعي او المهني بواقع 96% في الضفة الغربية و91% في قطاع غزة.

التحديات والمعوقات التي تواجه الشباب:

ثمَّة تحديات سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية مختلفة تواجه الشباب وتحد من مقدرتهم على التفاعل مع القضايا السياسية والاجتماعية في الأراضي الفلسطينية، ونذكرها بشيء من التفصيل على النحو التالي:

- **سياسية**: هناك العديد من التحديات السياسية التي تواجه الشباب الفلسطيني، ويأتي في مقدمتها الاحتلال الإسرائيلي وممارساته القمعية بحق شرائح مجتمعية مختلفة من الشعب الفلسطيني بما في ذلك القيود التي يفرضها على حركة وتنقل الشباب، وكذلك بالحال بالنسبة للانقسام الفلسطيني الذي أوجد رأسين للنظام السياسي الفلسطيني، وأسهم في إقصاء الشباب وإبعادهم عن المشاركة السياسية أو حتى الاقتراب من صناعة

القرار السياسي الفلسطيني، لدرجة أنَّ مستشار الرئيس لشئون الشباب كان يبلغ من العمر نحو 50 عاماً، في حين أن رئيس المجلس الأعلى للشباب والرياضة يبغ عمره حتى هذه الآونة 69 سنة.

- **اقتصادية:** انعكس الخلل في النظام الاقتصادي الفلسطيني سلباً على واقع الشباب الفلسطيني، خاصة في ظل تبعة الاقتصاد الفلسطيني لنظيره الإسرائيلي وفق مخرجات اتفاق أوسلو وملحقاته الاقتصادية وخاصة بروتوكول باريس الاقتصادي لعام 2005م، حيث بدا واضحاً صعوبة اقتحام الشباب للنظام الاقتصادي في ظل المعيقات الاقتصادية الكبرية التي يفرضها الاحتلال وإجراءات السلطة الفلسطينية (مثل فرض سجل تجاري وملف ضريبي واقتطاع ضرائب مختلفة من أصحاب المشروعات الاقتصادية)، ومن الواضح أنَّ هناك غياب للأساس الاقتصادي الإنتاجي لدولة مستقلة، وفي ضوء ذلك تتفاقم في مشكلات البطالة والفقر، ولعل الشباب هم أبرز ضحاياها. ويشهد الاقتصاد الفلسطيني انهياراً وشللا شبه كامل بسبب الحصار المالي والاقتصادي الخارجي وبسبب استمرار سياسة الإغلاق والحصار الإسرائيلي بما في ذلك الامتناع عن إعادة المستحقات المالية للسلطة الفلسطينية وكذلك بسبب ضعف النظام الفلسطيني وتفاقم الأوضاع الأمنية الداخلية.
- **ثقافية:** من الواضح أن الثقافة الأبوية والتقليدية السائدة المجتمع الفلسطيني غير داعمة بشكل كبير لطموحات وتطلعات الشباب وتنميتهم وإشراكهم في تحديد خياراتهم المستقبلية.
- **تعليمية وتربوية:** من الملاحظ أن المسيرة التربوية والتعليمية لم تسهم في تربية الشباب على قيم المواطنة الصالحة بشكل كافٍ، ولم تعزز مكانة الشباب في أنفسهم كإنسان أو كفئة مجتمعية مهمة، وربما أكثر شيء تحدثت عنه المناهج هو أهمية العطاء لدى هؤلاء الشباب (الواجبات) دون الحديث بشكلٍ كافٍ عن حقوقهم أو تطلعاتهم المستقبلية، وكذلك فقد أسهمت هذه المناهج في تنميط الشباب وفق أسس ذات أغراض سياسية.
- **أسرية–تربوية:** قلما نجد من المجتمع الفلسطيني من قام بتربية أبنائه تربيةً قياديةً، ومن الملاحظ أن الأسرة هي أكثر الأطراف قتلاً لسمات القيادة لدى الشباب في مرحلة الطفولة، وكذلك الحال فقد انعكست أوضاع الأسر على الشباب سلباً وإيجاباً، خاصة عندما ينشأ الطفل في أسرة مفككة اجتماعياً أو تعاني من الفقر والبطالة من ذلك التفكك الأسري ومعاناة الفقر والبطالة والمرض، في ظل تزايد العنف الأسرى.

واجبات الشباب الفلسطيني:

يقع على الشباب الفلسطيني العديد من الواجبات الوطنية والأخلاقية في ظل الأوضاع الاستثنائية التي تعيشها القضية الفلسطينية من خنق وحصار ومحاولات تصفية، ونجد أنَّ مقاومة الاحتلال الإسرائيلي بشتى الطرق والوسائل تعد أولى الواجبات الملقاة على كاهل هؤلاء الشباب، بجانب تدعيم وحدة الصف الوطني الفلسطيني والمطالب بصياغة برنامج سياسي وطني واضح، وكذلك المساهمة في وضع رؤية مستقبلية للوضع الفلسطيني، ومقاومة الأطروحات أو المباد رات السياسية والاقتصادية التي تحاول هدم القضية الفلسطينية،

والمشاركة في جميع الفعاليات الوطنية الهادفة إلى دحر الاحتلال وإرجاع حقوق الشعب المسلوبة منه بقوة الحديد والنار خلال العقود الثمانية الماضية من عمر الاحتلال[8].

المبحث الثاني: خارطـة الحراكات الشبابيـة فـي قطـاع غـزة

فلسفة الحراكات الشبابية الفلسطينية:

اضطلع الشباب الفلسطيني بدور ريادي في تحمل أعباء المشروع الوطني الفلسطيني .وقد شكلت المبادرات الشبابية في تحمل المسؤولية الوطنية والاجتماعية، عاملاً أساسياً في الحفاظ على الهوية الوطنية ونشوء الحركة الوطنية الفلسطينية وقواها السياسية، ومع تأسيس المنظمات الأهلية، ومؤسسات السلطة الفلسطينية، وتراجع دور التنظيمات السياسية، أصبح الشباب أيضا الأكثر فاعلية في العمل المؤسسي، رغم ما اكتنف بعض الممارسات المؤسسية من اختلالات لم تراع أو تستثمر الطاقات الشبابية بالدرجة المثلى و يعتبر الشباب الفلسطيني من أكثر الشباب في العالم تسيسا، فكل حزب أو "فصيل" لديه منظمة شبابية، وانتخابات مجالس الطلبة تتابعها الفئات السياسية باعتبارها مؤشرات عامة للتوجهات السياسية السائدة في البلاد، ولا تزال معدلات تصويت الشباب مرتفعة[9].

شهدت السنوات القليلة الماضية ظاهرة مميزة في تاريخ النضال الوطني وتاريخ البنية الاجتماعية – السياسية الفلسطينيين تمثلت في التحركات الشبابية التي عمت مختلف مناطق تواجد الشعب الفلسطيني، إن ما اصطلح على تسميته الحراك الشبابي الفلسطيني وإن تفاوتت معدلات شدته وانتظامه وعناوينه. وثمة ثلاثة عوامل مهمة تتعلق بالموضوع:

الأول: هو وجود حيز من الفراغ السياسي والتنظيمي الذي تركه تراجع الدور الكفاحي والنضالي والسياسي لتنظيمات الفلسطينية المنخرطة في إطار منظمة التحرير الفلسطينية بعد اتفاقيات أوسلو سنة 1993 هذا الفراغ الذي استطاعت القوى الإسلامية الفلسطينية احتلال جزء هام منه حتى العام 2007 – تاريخ حدوث الانقسام الفلسطيني – الفلسطيني

الثاني: تراجع دور منظمة التحرير الفلسطينية السياسي وانحسار مساحة الوظائف التي ادتها في خدمة القضايا الاجتماعية للشعب الفلسطيني والحفاظ على هويته الجمعية عبر البنى المؤسسية للمنظمة[10].

الثالث: العامل الاقتصادي وحالة البطالة والفقر الشديد التي يعاني منها الشباب الفلسطيني وخاصة في غزة.

وفي هذا المقام يرى الباحثان أنَّه من المهم تحديد مفهوم واضح لمعنى الحراك الشبابي قبل البدء بالحديث عن بعض عناوين هذا الحراك قبل التعريف بالخارطة الأساسية للحركات الشبابية:

([8]) محمد بسام جودة، واقع الشباب في المجتمع الفلسطيني ودورهم في عملية البناء، موقع دنيا الوطن، 16 مارس 2005م.

([9]) حسن أيوب، الحراك الشبابي: قراءة اجتماعية سياسية، موقع السفير، أكتوبر 2013م، انظر الرابط التالي: https://bit.ly/3viF3nR

([10]) حسن أيوب، الحراك الشبابي الفلسطيني بين قوة التغيير وضعف التنظيم، غزة: جامعة الأزهر، مجلة جامعة الأزهر – غزة، سلسلة العلوم الإنسانية 3102، المجلد 1، العدد 3.

- **الحراك الشبابي:** أطلق مصطلح الحراك على طيف واسع من الحراكات الشبابية في التجمعات الفلسطينية بالداخل والخارج، ظهرت بطريقة عشوائية إبان زخم الربيع العربي عام 2011، وتعتمد على الوسائل السلمية في الحركة والتعبير عن آرائها ومطالبها الوطنية. ورغم ذلك أعلنت إسرائيل في صيف العام 2016 هذا الحراك الشبابي حركة محظورة، خشية أن يقود إلى انتفاضة فلسطينية ثالثة.
- **التوجه الأيديولوجي:** الحراك الشبابي ليس كيانا واحدا، بل تجمعات غير تقليدية النشأة أو التكوين، لا تنتمي إلى أي مكون سياسي.
- **العضوية:** هي مفتوحة في وجه الجميع وغير مشروطة، ولا توجد هرمية أو تراتبية قيادية فيها، فالعضوية متساوية ومتكافئة[11].

أبرز الحراكات الشبابية في قطاع غزة:

يجد المتابع لسياق التحركات الشبابية في قطاع غزة أن الحراك الشبابي في القطاع بدأ مبكرا مع اشتداد حالة الاستقطاب السياسي أي في شهر نيسان أبريل عام 2006م، أي بعد المشاحنات السياسية بين حركتي فتح وحماس حيث برزت حركات شبابية كان أبرزها:

- "**الحملة الشبابية لدعم الوفاق الوطني الفلسطيني " فلسطين أكبر منا جميعاً**"، تشكلت هذه الحملة من مجموعة من الشباب الناشطين مجتمعيا في عدد ن المؤسسات الشبابية لعاملة في قطاع غزة وتواصلت عبر لقاءات مباشرة وعبر المجموعات البريدية والفيس بوك كان أغلب الشباب من الفئة المتعلمة ومن الناشطين ثقافيا واجتماعيا والرافض للعنف ومن المؤمنين بالسلم الأهلي والتعددية.
- **مجموعة "حماية"**: ظهرت أواخر عام 2006م تحت اسم حماية "قادتها مجموعة من الناشطات الشابات من مؤسسات المجتمع المدني ومن غير العاملين في مؤسسات مجتمعية ومن غير الناشطين في التنظيمات السياسية دعت مجموعة حماية إلى نبذ لعنف ووقف الاقتتال وتحريم الاحتكام إلى السلاح وشكلت مجموعة ضغط على الشخصيات الاعتبارية والمجتمعية للتأثير على طرفي النزاع لوقف استخدم العنف.
- **مجموعة "اصحى الشبابية"**: نشرت عريضةً دفاعاً عن الحريات الشخصية والاجتماعية في قطاع غزة وكانت المجموعة انطلقت رفضا لمحاولة حكومة حماس فرض قيود على الحريات العامة وتشكلت المجموعة من مدونين ومدونات في مؤسسات شبابية في قطاع غزة والتحق بها أكاديميون وأكاديميات وحقوقيين ومن أبرز نشاطاتها الوقفة التي نظمت في 25 كانون الثاني لعام 2010 قبالة المجلس التشريعي في ذكرى انتهاء الفترة القانونية لعضوية المجلس التشريعي وانتهاء ولاية الرئيس القانونية مطالبين بأنهاء الانقسام وإجراء الانتخابات الرئاسية والتشريعية.

ويرى باحثون في مجال الحراك الشبابي أن سيطرت حركة حماس على قطاع غزة شكلت انعطافه حادة

(11) الجزيرة نت، الحراك الشبابي الفلسطيني، الدوحة: الجزيرة نت، 17 يوليو 2016م، انظر الرابط التالي: https://bit.ly/30zCIH9

في دور الشباب وتهميشهم وإقصائهم عن المشاركة السياسية وصولا إلى مرحلة القمع المتبادل من كلا الحكومتين في غزة والضفة تجاه مؤيدي الطرف الأخر[12].

- **شباب "15 آذار"**: التي تشكلت من مجموعات شبابية دعت عبر مواقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك" لتنظيم مظاهرات شعبية يوم الثلاثاء 2011/3/15 م بالضفة والقطاع تطالب بتحقيق المصالحة وإنهاء حالة الانقسام الداخلي وأطلقت هذه المجموعات على نفسها اسم "شباب 15 مارس/آذار". وقال المنظمون أن الاحتجاجات الشعبية في مصر ومناطق أخرى في الوطن العربي ألهمتهم للدعوة للتظاهر.

نظمت هذه المجموعة فعاليتها تحت عنوان الشعب يريد إنهاء الانقسام" في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة، وكان عدد المشاركين وفق تقديرات وكالات أنباء صحفية يقرب نحو العشرة آلاف مشارك/ة، وانتهت هذه الفعالية بعد يوم واحد من انطلاقها لأسباب أهمها[13]:

1- التحايل من قبل طرفي الانقسام على الحراك وذلك بتوجيه دعوة من قبل رئيس وزراء الحكومة المقالة في غزة لرئيس السلطة لزيارة قطاع غزة ورد الرئيس بقبول الدعوة مما أعطى للمشاركين انطباعا بان تحركهم قد أدى غرضه، وزاد على ذلك توجه الطرفين للقاهرة والتوقيع على وثيقة المصالحة.

2- القمع الأمني للفعالية في قطاع غزة من قبل عناصر أجهزة امن الحكومة المقالة في غزة، والاعتداءات على الفعالية في الضفة الغربية من قبل مجموعات تابعة لحركة فتح.

3- عدم اكتمال النضوج الذاتي والموضوعي للاستمرار في الاحتجاج لحين تحقيق المطلب الأساسي وهو إنهاء الانقسام.

- **مجموعة شباب "غزة نحو التغيير"**: مجموعة من سكان غزة الشباب انطلقت عبر الفيس بوك في العام 2011 وأصدرت بياناً حاداً جاء فيه: "نحن، شباب غزة، قد ضقنا ذرعاً بإسرائيل وحماس والاحتلال وانتهاكات حقوق الإنسان وعدم مبالاة المجتمع الدولي! نحن نريد الصراخ وتحطيم جدار الظلم والصمت واللامبالاة، تماماً كما تخترق الطائرات الإسرائيلية من طراز إف 16 حاجز الصوت. نريد أن نصرخ بكل ما أوتيت أرواحنا من قوة، لإنهاء حالة الإحباط هذه التي استنزفنا بسبب هذا الوضع السخيف الذي نحيى"[14].
- **الحراك الشعبي لإنهاء الانقسام: وهو عبارة عن ائتلاف اعلن عنه بتاريخ 2011/3/6**: ضم هذا الحراك العديد من الشباب الذين يتطلعون للتغيير، وجاء في مقدمتهم كل من مجموعة شباب 15 آذار، ومجموعة

([12]) إبراهيم الشطي، الحراك الشبابي الفلسطيني في قطاع غزة: ثورة لم تنضج بعد، ضمن: جميل هلال، رؤية نقدية استشرافية: الحركات الشبابية الفلسطينية، رام الله، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية مسارات، 2013م.

([13]) رامي مراد، الحراك الشبابي السياسي والاجتماعي: تقييم ورؤى استشرافية، مركز ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان، 22 ديسمبر 2011م، انظر الرابط التالي: https://bit.ly/2NbhEUd

([14]) المدونات .. نافذة غزة على العالم، شبكة الأنباء الإنسانية إيرن، 24 يناير 2011م، انظر الرابط التالي: https://bit.ly/3cuN6FI

شباب 5 حزيران، وشباب غزة نحو التغيير، وعدد من المبادرات الأخرى علي التحالف تحت عنوان "الحراك الشعبي لإنهاء الانقسام"، من أجل إنهاء الانقسام حفاظاً على الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، وكرامته[15].

وكان من اللافت للانتباه أنَّ ظهور الحراكات الشبابية في قطاع غزة له تيارات مؤيدة ومعارضة مشككة في إمكانية نجاحه وفرض رأيه على القيادات السياسية ولأن أي ظاهرة اجتماعية لا بد لها من تربة وبيئة خصبة تؤدي إلى ظهورها إضافة إلى بعض العوامل التي تؤدي إلى نجاحها فإن الحراكات الشبابية في القطاع كانت هناك عدة أسباب وعوامل أدت إلى وجودها ونجاح بعض فعالياتها وإخفاق بعضها الأخر.

ويرى بعض المراقبين أن الظروف الذي يعيشها قطاع غزة ناضجة للحراك الشبابي نحو الديمقراطية، وذلك للأسباب التالية:

1. سيادة نمط من حالة اللا–استقرار في كل من غزة والضفة نتيجة التدخلات المستمرة العسكرية من قبل الاحتلال العسكري أو انقطاع الرواتب أو تأخيرها وهذا ما يوفر مناخا خصبا لأى حراك شبابي يستغل هذه الظروف غير المستقرة.
2. ارتفاع معدل الوعي الديمقراطي لدى الشباب الفلسطيني مقارنة ببعض الأقطار العربية التي حدثت فيها الثورات الإصلاحية لا سيما اليمن وليبيا، بما يعطي افضليه للشباب الفلسطيني لإنتاج حالة ناضجة للتغيير نحو الديمقراطية.
3. ازدياد قوة منظمات المجتمع المدني الفلسطينية بما يوفر أدوات للتحالفات والتشبيك بين هذه المنظمات لمحاولة مناداة عملية التغير الإيجابي في الضفة وغزة[16].

- **حراك الكهرباء:** انطلقت في 12 يناير/كانون الثاني 2017، تظاهرات في مخيم جباليا للاجئين، وذلك احتجاجا على استمرار أزمة الكهرباء المتفاقمة والتي وصلت إلى حد لم يعد يتحمله سكان القطاع المحاصرين للعام العاشر على التوالي. وأطلق المتظاهرون الغاضبون هتافات منددة باستمرار المشكلة، حيث لا تزيد عدد ساعات توافر الكهرباء في بعض المناطق عن ثلاث ساعات يوميا فقط؛ وهي لا تلبي حاجات المواطن الأساسية، خاصة مع البرد الشديد الذي يجتاح القطاع. وفي ذلك اليوم، اعتقلت قوات الأمن التابعة لـ "حماس" أعدادا كبيرة من المشاركين في المظاهرات في جباليا[17]. ولم يستمر هذا الحراك طويلا بسبب القمع الشديد له.
- **حراك "بدنا نعيش":** انطلق حراك "بدنا نعيش" في منطقة مخيم جباليا شمال قطاع غزّة، ودير البلح، وخانيونس، ونصيرات، والبريج، بعد دعوة أطلقتها مجموعة من الناشطين عبر وسائل التواصل الاجتماعيّ،

([15]) مجلة البيادر السياسي، تواصل الحراك الشعبي لإنهاء الانقسام، 6 مارس 2011م.

([16]) رمزي عودة، الشباب والتحول الديمقراطي في اعقاب الربيع العربي، قدمت هذه الورقة ضمن أعمال مؤتمر الشباب الفلسطيني: التمثيل والمشاركة والتغيير–بيت لحم للفترة من 13–15 اكتوبر 2011م، انظر الرابط التالي: https://bit.ly/38xw1tz

([17]) أحمد صقر، مظاهرات بغزة ضد نقص الكهرباء والأمن يعتدي عليها، موقع عربي21، 12 يناير 2017، على الرابط: https://bit.ly/2Wa4RlH

تحت وسمَي #الترنس_يجمعنا، للخروج يوم 14 مارس/آذار 2019، و#بدنا_نعيش، في تظاهرات سلميّة، تنديدًا بالظروف السيّئة الّتي يعيشها القطاع؛ ومنها غلاء المعيشة، وارتفاع أسعار عشرات السلع الأساسيّة، وسط مشاركة شعبية وصفت بالكبيرة، في تجمع سلميّ، حاملين بعض أدوات المطبخ، وبعضهم الآخر حمل لافتات خُطّ عليها شعار "بدنا نعيش"، وبعض الفرق الشبابية التي لا تحمل لوناً سياسياً أو فصائلياً، ما أزعج حركة "حماس"، الحاكم الفعلي لقطاع غزّة، منذ فوزها في الانتخابات التشريعية عام 2006. وتزايدت أعداد الناس المشاركين في التظاهرات السلمية تدريجاً، بالتزامن مع تزايد عدد عناصر الأمن الوافدة إلى المكان، بعضهم بزيّه المدني والآخر بزيّ الشرطة، ودارت اشتباكات بين الشرطة والمتظاهرين وأحداث قمعٍ وضربٍ واعتقالٍ ومصادرة الهواتف المحمولة، من قِبَلِ أجهزة الأمن في غزّة، ضدّ المشاركين في المسيرة التي دعت في شكل أساس إلى رفض الغلاء المعيشي[18].

لقد انتشر الحراك في معظم مناطق قطاع غزة وخاصة في بلدتي جباليا ودير البلح ومدينة خانيونس واستمر لمدة ستة أيام، إلا أن القبضة الأمنية لحماس اجهضت الحراك ولم يعد موجودا بعدها، ولم يحقق أي من أهدافه. ويمكن إرجاع سبب فشل الحراك أو خفتانه نظراً لغياب حاضنة من القوى السياسية والوطنية والإسلامية له، وتراجع حماس عن بعض قراراتها، إضافة إلى القمع العنيف الذي تعرض له المحتجون من قبل الأجهزة الأمنية.

سمات وملامح الشباب المشارك في الحراك الشبابي:

يمكن تقسيم الشباب الفلسطيني وفق موقفه من الحراك إلى قسمين:

أولا: شباب مهتم، مشارك، صانع للحراك–حيث يدلل الاهتمام على الموقف الإيجابي من الحراك ويمكن وصفهم بالتالي:

- من الطبقة المتوسطة.
- يستخدمون وسائل التكنولوجيا ولديهم معرفة بوسائل التواصل الاجتماعي.
- خريجين أو طلبة جامعيين.
- لهم علاقة بالأحزاب السياسية أو من رواد المجتمع المدني.

ثانيا: شباب غير مهتم، مبالي بالحراك ويمكن وصفهم بالتالي:

- عمال.
- غير متعلمين.
- لا يعتبروا مستخدمين جيدين لوسائل تكنولوجيا المعلومات.

([18]) عز الدين أبو عيشة، هكذا خرج حراك "بدنا نعيش" في غزّة... ولماذا واجهته أجهزة "حماس" بالعنف؟، موقع الاندبندنت عربية، 18 مارس 2019، على الرابط: https://bit.ly/2IPkWKI

- الشباب المنخرط في التشكيلات الأمنية والعسكرية سواء الرسمية أو غير الرسمية[19].

ويرى الباحثان من خلال القراءة المبسطة لظهور هذه الحركات أن العوامل المشتركة بينها هي:

- ظروف النشأة حيث جاءت معظمها من الهام ثورات الربيع العربي في مصر وتونس واللتين كان لهما الأثر الأكبر في تجديد الأمل لدى الشباب الفلسطيني، للنضال من أجل إحداث تغيير يعيد الاعتبار إلى الأولويات، ويشق مساراً جديداً في اتجاه تحقيق المشروع الوطني، وإعادة توجيه البوصلة نحو الاحتلال، وكذلك إعادة الاعتبار إلى الجماهير التي تعاني جرّاء الاحتلال والحصار والانقسام الداخلي، وإلى دور الشباب الذين جرى تهميشهم أعواماً طويلة، واستبعادهم من مواقع صنع القرار.
- جميع الحراكات الشبابية رفعت شعار إنهاء الانقسام واستعادة الوحدة الوطنية ونبذ العنف وعدم الاحتكام للسلاح والقبول بنتائج الانتخابات ونادت بضرورة إجراء الانتخابات الرئاسية والتشريعية.

ومن وجهة نظر أخرى من واقع قراءة كل المراجعات الخاصة بمعظم المجموعات الشبابية فقد فشلت في التحول أولاً إلى حركات شبابية خارج محيطها المحلي الضيق، وقصورها ثانياً في التحول إلى حركات مدعومة شعبيا حيث فشل معظمها في الحفاظ على زخم انطلاقته وتواصلها وبقي محاصرا في الواقع المحلي ومسكون بالتردد في أغلب الأحيان في تحديد ما يريده من حراكه وفي كيفية مخاطبة الجمهور الأوسع بدلاً من التركيز على الذات وهي في معظم الحالات لم تعمل على تطوير وتنويع أشكال حراكها وأظهرت قصورا فاضحاً في القدرة على بناء جسور مع بعضها البعض وميل معظمها إلى الانسحاب من ساحة الفعل المنتج المنفتح إلى دائرة العمل الحلقي والروح الشللية[20].

المبحث الثالث: مدى نجاح الشباب في التأثير على صانع القرار الفلسطيني

مدى نجاح الشباب في التأثير على صانع القرار الفلسطيني سؤال تطلب الإجابة عليه البحث في طبيعة المهام الملقاة على عاتق الشباب ومدى تمكين القوانين الفلسطينية لهم من أخذ دورهم في المشاركة السياسية ودور الفصائل والأحزاب هل هي تقع في إطار الدعم والمساندة أم الاحتواء أم السعي لجني المكاسب السياسية من وراء مثل هذه الحركات كما يرى الباحث أنه من الأهمية والضرورة الملحة تحديد المعيقات التي تحول دون تمكن الشباب من التأثير القوى على صانع القرار الفلسطيني وذلك قبل الحديث عن مدى النجاح أو الإخفاق.

وفي هذا السياق لا بد من إدراك الحراك الشبابي الفلسطيني لواقعه ومهماته هو المقدمة الأولى لتحوله إلى فعل جماعي منظم ومؤثر يمكن أن يشكل القوة الدافعة لحراك اجتماعي شامل و يتحتم، بهذا المعنى، على الحراك الشبابي رؤية البعد الحركي الاجتماعي في أهدافه وغاياته، أي شمولية الفعل المنظم للارتقاء بالحراك من حيث قدرته على تجسيد حالة تتماهى معها غالبية الشباب الفلسطيني وتظهر المراجعات أعلاه توافر درجة متقدمة من

(19) رامي مراد، مرجع سابق.

(20) ابراهيم الشطلي، مرجع سابق.

الإدراك الشبابي لطبيعة التحديات الوطنية السياسية والاجتماعية التي تواجه الشعب الفلسطيني في مختلف أماكن وجوده، والشباب الفلسطيني بشكل خاص.

إلا ان طرح أجندات كبرى تتعدى قدرة الحراك الشبابي في المرحلة الراهنة على تطوير الحراك قد يكون لها انعكاسات محبطة وهذا يتطلب أولا تحديد الأولويات: مواجهة الاحتلال أم إنهاء الانقسام، المهمات الاقتصادية– الاجتماعية أم السياسية/ الوطنية، أم إيجاد صيغ كفاحية تدمج بين هذه المهام هذه مهمة تتسم بالتعقيد وتتطلب فتح حوار شامل حول المهام الآنية وتلك بعيدة المدى مع ممثلي الشباب الفلسطيني في جميع أماكن وجوده ولا يبدو ذلك متاحا في ظل الواقع التنظيمي الراهن للحراك، فهو من التفكك التنظيمي بمكان مما يحول دون قدرته على طرح مقاربة استراتيجية شاملة للقضية الفلسطيني[21].

وفي ضوء ما سبق لا يمكن الحديث عن قوة الشباب ودورهم المؤثر أو ترهل البنية الهيكلية للحراكات الشبابية وتبعثرها بمعزل عن الدور الهام للشباب في المشاركة السياسية والانتخابات باعتبارها مركز قوة ووسيلة تأثير مباشرة على رأس الهرم القيادي والسياسي باعتبار أن قبة البرلمان " المجلس التشريعي " هو من يخول ويعطي الصلاحية لصانع القرار وباعتبار أن عضو المجلس التشريعي المنتخب هو من يحمل هموم المواطن واحتياجاته ويدافع عن حقوقه لذا فمن الضروري إتاحة المجال للمشاركة السياسة للشباب.

- **<u>المشاركة السياسية:</u>** حيث تعد المشاركة السياسية والانتخابات من أهم مؤشرات قياس دور الشباب ومكانهم وقدرتهم على إحداث التغيير، سواء عبر المشاركة في عملية الاقتراع أو الترشيح الفعلي، فقد شهدت الساحة الفلسطينية مشاركة كبيرة من الشباب في كل من الانتخابات الرئاسية والتشريعية والمحلية._ويلاحظ المطلع على التشريعات الفلسطينية أن النظام الأساسي الفلسطيني استبعد الشباب من إمكانية الترشح لانتخابات الرئاسية فقد نصت الفقرة 2 من المادة 12 من قانون الانتخابات رقم 9 لسنة 2005 على ضرورة أن يكون المرشح للانتخابات الرئاسية قد أتم الأربعين أو أكثر في اليوم المحدد للاقتراع ولكن رغم ذلك لعب الشاب دورا محوريا ومؤثرا في عملية التصويت لاختيار رئيس السلطة في عامي 1996– 2005م.
- **الانتخابات التشريعية:** مثلت الانتخابات التشريعية عام 1996 التجربة الفلسطينية الأولى لاختيار ممثلي الشعب الفلسطيني داخل الضفة الغربي وقطاع غزة والقدس الأمر الذي أدى إلى انتخاب 88 نائبا في المجلس التشريعي حيث كان من بين الفائزين ما مجموعة 15 شاباً دون سن الأربعين أما الانتخابات التشريعي الثانية عام 2006 فد ترشح لها 122 شاباً (18 أنثى –104) ذكور على مستوى الدوائر والقوائم من أصل 728 مرشحاً وكانت النتيجة فوز ما جموعه18 شابا من أصل 132 عضو هم مجموع المجلس التشريعي وحول إمكانية مشاركة الشباب بأي استحقاق انتخابي قادم، واستنادًا إلى نتائج مسح الشباب 2016، فقد أفاد 40 % من الشباب في الفئة العمرية (29–15) عامًا بأنهم سيشاركون في لانتخابات، بواقع 29 %

[21] رامي مراد، مرجع سابق.

في الضفة الغربية و 57 % في قطاع غزة، في حين أفاد 29% بأنهم ربما يشاركون، و 13 % ربما لا يشاركون، و 18% قطعًا أنيم لن يشاركوا، بواقع 16 % في الضفة الغربية و 21% في قطاع غزة[22].

وتشير نتائج المسح المذكور أعلاه إلى أنَّ نسبة كبيرة من الشباب في فلسطين لا يولي اهتماماً كبيراً بالمشاركة بأي استحقاق قائم نتيجة الوضع السياسي المتأزم وعدم إجراء الانتخابات المحمية والتشريعية والرئاسية في أوقاتها المحددة وغياب دور الشباب في المشاركة السياسية الفاعلة والحقيقية الجادة، الأمر الذي يتطلب بذل مزيد من الجهود لتوعية الشباب بضرورة المشاركة في الانتخابات والعملية الانتخابية لا سيما أولئك الذين لم يسبق ليتم المشاركة في الانتخابات، كونهم بناة المستقبل والقادرون على التغيير في المجتمع نحو الأفضل[23].

دور الفصائل في توجيه الشباب أو احتوائهم

عدم المشاركة السياسية واستبعاد عنصر الشباب من العملية الانتخابية ليست وحدها التي تحول دون تمكن الشباب من القيام بدروهم الريادي حيث تلعب خيبة الأمل تجاه الأحزاب السياسة الفلسطينية تتصاعد لدى غالبيتهم، تصل لدرجة الخوف من التعامل مع هذه الأحزاب ما يمثل نزعة جديدة لدى الشباب الفلسطيني، ففي الوقت الذي كان عنوان النضال الفلسطيني، هو التناقض مع الاحتلال، والعمل بكافة الوسائل المشروعة للتخلص منه، كان الشباب الفلسطيني يبدون درجة عالية من الاستعداد للتضحية. وعلى خلاف ذلك فإن العمل التنظيمي عندما أصبح يتعلق بأجندات ورؤى فصائلية ضيقة، لم يعد الشباب الفلسطيني لديهم الاستعداد لدفع أثمان حالة التشظي الداخلي لصالح جهة ما أو أخرى[24].

كما أن حالة الإحباط التي يمر بها الشباب الفلسطيني جعلته غير قادر على التأثير في صناعة القرار سواء في قيادة السلطة الوطنية الفلسطينية أو حكومة حماس وذلك نتيجة غياب الحاضنة للحركات الشبابية إضافة إلى عدم التمرد فعلياً على القيادات الفلسطينية التقليدية من فتح وحماس واليسار ونقل الحس الثوري من الشارع إلى العمل الدبلوماسي والسياسي. إذ تتصرف الفصائل الفلسطينية اليوم كأحزاب سياسية حيث تزين أو تحسب المكاسب والثمار السياسية التي من الممكن حصدها من خلال هذه الهبة – كإرجاع فتح قنوات المفاوضات مع إسرائيل مثلا– ولكنها لا تتصرف كفصائل ثورية تخوض معركة تحرر وهو ما يتناقض مع الشارع حالياً. وبالتالي، فإن الأحزاب الفلسطينية تشكل عائقا أكثر مما هي داعمة للانتفاضة الشبابية أو لأي تحرك غير روتيني –بمعنى

([22]) علا عوض: تستعرض أوضاع الشباب في المجتمع الفلسطيني عشية اليوم العالمي للشباب، 2017/08/12م، رام الله: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 12 أغسطس 2017م.

([23]) رائد محمد حلس، ورقة تحليل سياسات: دور الشباب الفلسطيني في الانتخابات، الهيئة الدولية لدعم حقوق الشعب الفلسطيني، ص6.

([24]) بدر زماعرة وإبراهيم أبو كامش، الشباب الفلسطيني والتنظيمات السياسية من الانخراط الريادي إلى الخوف وخيبة الأمل، منتدى شارك الشبابي، 2010م.

غير ممأسس وخارج الأطر التقليدية مثل الأذرع العسكرية للأحزاب التي يوجد سيطرة عليها. أي تحرك لا يوجد توجيه أو سيطرة عليه لا يصب في مصلحة أي حزب، لأنه لا يستطيع توجيهه[25].

على الرغم من أن الحراك الشبابي الراهن الذي يقوده الجيل المولود قبيل وبعد أوسلو موجّه ضد الاحتلال الإسرائيلي بالدرجة الأولى، إلاّ أنه يحمل في ثناياه احتجاجا وغضباً عارمين على السلطة الفلسطينية وأدائها السياسي المسؤول عما آلت إليه أحوال القضية الفلسطينية عموماً والأحوال في المناطق المحتلة منذ العام 1967 بشكل خاص ولكن هذا لا يعني بأي حال من الأحوال أن تركب الفصائل على ظهر الحراك وتستثمره في غير اتجاهه التاريخي المناهض للاحتلال والمعارض للانقسام والمتطلع للخروج من أزمة العمل الفلسطيني الراهنة. وخصوصاً أن الشعب الفلسطيني لا يزال يدفع ثمن استثمار الانتفاضة الأولى من أجل التوصل إلى توقيع اتفاقية أوسلو[26].

المعيقات التي واجهت الحركات الشبابية:

يتبين للمتابعين أنَّ ثمَّة معيقات كثير تقف حائلاً أمام قيام الشباب الفلسطيني والحركات الشبابية بدورها في التأثير على صانع القرار الفلسطيني وهذه المعيقات تتمثل في:

معيقات ذاتية، وتتمثل بالآتي:

- ضعف البنية التنظيمية للحراكات الشبابية، وعدم وجود جسم وطني جامع فعّال يعبر عن رؤى الشباب ويطور أداءهم إضافة إلى عزوف نسبة كبيرة من الشباب عن المشاركة في العمل السياسي والتطوعي، وانتشار ثقافة الخلاص الفردي.
- ضعف قدرة بعض الحراكات على استقطاب الشارع الفلسطيني، وخاصة الشباب.
- ضعف المصادر المالية، مع أن اعتماد التطوع هو عنصر جيد، ولكن العمل يحتاج إلى مصادر مالية في أمور محددة.
- المبادرات الموسمية، حيث تعتمد على تفرّغ وعطاء المبادرين دون التحول إلى منظومة مستدامة ترتكز على الفكر والنهج.
- التقوقع وقلة المبادرة لكسب المعرفة والتواصل بين الشباب الفلسطيني بمختلف فئاته وانتماءاته وأماكن تواجده والخضوع لنزاعات داخلية، طائفية وفصائلية، وطغيانها على المصلحة الوطنية.

([25]) نجمة على، التغيير يبدأ أولاً من داخل الأحزاب، ضمن حلقة نقاش بعنوان: الشباب الفلسطيني يثور، فهل من دورٍ للأحزاب السياسية؟

([26]) جابر سليمان، تخطي المعضلة لإعادة بناء الحركة الوطنية، ضمن حلقة نقاش بعنوان: الشباب الفلسطيني يثور، فهل من دورٍ للأحزاب السياسية؟

معيقات سياسية، تتمثل:

- غطرسة وعدوان الاحتلال الإسرائيلي في قمع تحركات المقاومة، بما فيها السلمية، والملاحقة السياسية، وفرض الحصار، وتقسيم وتشتيت الشعب الفلسطيني، وفرض جغرافيا استعمارية عليه.
- غياب استراتيجية وطنية موحدة ذات رؤية وأهداف واضحة متوافق عليها فلسطينيًا، ويمكن للشعب الالتفاف حولها، وتعدد الأولويات والشعارات، وتأثير ذلك على صمود الحراكات وعدم قدرتها على مواصلة مسيرتها
- قمع السلطة الفلسطينية في الضفة والقطاع للحراكات الشبابية ومحاولة احتواء بعضها.
- إحجام القوى الحزبية عن دعم الشباب وحراكهم، وتأسيس قيادات مستقبلية مقابل محاولة البعض استغلال هذه التحركات لمصالحه الحزبية الضيقة.
- غياب الحياة الديمقراطية في الدول العربية التي يوجد فيها لاجئون فلسطينيون، أو حرمانهم من الحقوق السياسية والمدنية والحريات.
- تأثر التجمعات الفلسطينية في الدول العربية بالنزاعات والتغيرات الدولية، مثل الأحداث الجارية في سوريا.
- تسيس المنابر الإعلامية الكبرى، الأمر الذي يحرم الشباب، أو أي فئة تخالف النهج السائد، من فرص الوصول إلى الإعلام الجماهيري.
- استخدام الأجهزة الأمنية للتطور التكنولوجي واستغلاله لصالح كشف وقمع المبادرات الفلسطينية بأنواعها.

معيقات اجتماعية، ومنها:

- انتشار العنف الاجتماعي، والتيارات الأصولية المتطرفة، وغلبة العادات والتقاليد في بعض التجمعات الفلسطينية، ما يؤثر على حرية عمل الشباب، وخاصة الفتيات، إضافة إلى الحمائلية، وتقييد المرأة وانخراطها في العمل السياسي.
- انتشار البطالة والفقر، الأمر الذي من شأنه إشغال الشباب بالسعي وراء لقمة العيش والتمركز حولها[27].

واستناداً إلى كل ما سبق من طبيعة الحراكات الشبابية والظروف التي يمر بها الشباب الفلسطيني والمعيقات التي تصدم بها أنشطته وتحركاته ورغم كل المرهنات من قبل العديد من المراقبين على انتشار ظاهرة الثورات الشبابية العربية إلى الساحة الفلسطينية إلا أن دعوة بعض الشباب الفلسطيني إلى التظاهر ضد الانقسام والتي جاءت كأحد تجليات الربيع العربي ورغم أنها متواضعة إلى حد كبير مقارنة بالتحركات الشبابية في البلاد العربية مقارنة بمصر وتونس إلا أن الباحث يرى أن الحكومتين في الضفة وعزة سرعان ما ركبت هذه الموجة الشبابية حاولتا احتوائها وحرف مسارها رغم تأكيد كلتاهما على الرغبة في إنهاء الانقسام ونزول عناصرهما سواء الشبيبة

(27) جمان مزّاوي وآخرون، دور الشباب الفلسطيني في شق مسار التغيير ومواجهة تحدّيات المشروع الوطني، رام الله: المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستشاراتيجية – مسارات، 7 نوفمبر 2016م، انظر الرابط التالي: https://bit.ly/3clH7D2

أو جهاز العمل الجماهيري إلا أن هذا التأكيد جاء ليؤكد خوف هاتين السلطتين من تنامي حركة الاحتجاج وتوسيع رقعة المطالب في وجه هذه الأنظمة بحيث يصعب السيطرة عليها.

وللخروج من حالة الفوضى وعدم وضوح الرؤية والأهداف المتكاملة وتحقيق المشاركة السياسية الاجتماعية الفاعلة للشباب كان لا بد من وجود مجموعة من الأليات التي تساعد في خلق حراكات شبابية مؤثرة ومن هذه الأليات[28]:

1. لا بد من وجود مجموعة من التشريعات التي تقرر حقوق وحريات الشباب
2. وجود مؤسسات يقوم الشباب من خلالها بممارسة نشاطات فكرية وإبداعية ويشرف عليها الشباب أنفسهم.
3. العمل على إزالة المعيقات والتي تحول دون مشاركة الشباب
4. أن تعكس عملية التنمية في السلطة أولويات الشباب.
5. وجود دعم حكومي لمشروعات الشباب.
6. العمل على وجود برامج وأنشطة خاصة بقضايا التمكين وبناء القدرات
7. أن يتسم عمل المؤسسات الخاصة بالشباب بالشفافية.

الخاتمة:

من الواضح خلال هذه الدراسة حول دور الشباب لإنهاء الانقسام وإجراء الانتخابات أن هناك دور شبابي يحترم ويُقدر في سياق الحراكات الشبابية التي طرقت جدران الخزان في قطاع غزة في محاولة لإنهاء حالة الانقسام التي تسيطر على المشهد الفلسطيني الحالي وما نتج عنها من نتائج سلبية بل كارثية على قطاع غزة مما أدى إلى حدوث حالة من الإحباط لدى قطاع الشباب والعزوف عن المشاركة السياسية والنشاط المجتمعي، إلا أننا ومن خلال هذه الدراسة البسيطة يمكننا القول أن الحراكات الشبابية وإن كانت بسيطة إلا أنها أعادت إلى الواجهة الدو الريادي والقيادي للشباب الذي كان يضطلع به على طول مسيرة الحركة الوطنية الفلسطينية.

ومن هنا لا بد من دفع عجلة الحراكات الشبابية وتطويرها وضمان حقوق الشباب على المستوى الخاص لأنه لا يمكن تحقيق أياً من الحقوق في ظل الشرذمة والكبت والانقضاض على المكتسبات الديمقراطية والقانونية لذا يتوجب على صناع القرار الفلسطيني النظر إلى الحركات الشبابية بنظرة الاهتمام لا نظرة التهميش.

توصل الباحثان إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- كانت أحداث الانقسام الفلسطيني 2007م وما ترتب عليه من انتكاسات سياسية واقتصادية واجتماعية قد شكَّلت دافعاً مهماً لتنظيم الحراكات الشبابية.

([28]) خالد شعبان، تعزيز المشاركة السياسية للشباب في الحياة السياسية الفلسطينية، دراسة مقدمة إلى مؤتمر الشباب والتنمية في فلسطين، غزة: جامعة الإسلامية، 2012م، ص21.

- لم يتمكن الشباب الفلسطيني من إنهاء الانقسام أو المساهمة في فرض المصالحة الوطنية، ولم تتمكن أنشطتهم من إحداث تغيير يمكن أن يكون موضع دراسة، لكن حراكاتهم أفادت بأنَّ الشباب قوة مجتمعية كبيرة لا يمكن تجاوزها.
- لم يُكتب للحراكات الشبابية نجاح، وذلك لعدة عوامل أهمها ارتباط العديد من القياداة الشبابية بأجندات خارجية.
- لم يتمكن الشباب من إفراز قيادة شبابية يمكن التعويل عليها في أية متغيرات سياسية واجتماعية على الساحة الفلسطينية.
- لم يتحدث الشباب في سياق تكتلات شبابية واضحة الرؤى والرسائل والأهداف، بل كانت الحالات الشبابية عشوائية وليدة مواقف وليست منظمة أو وليدة تراكمات.

وبناء على سبق يوصي الباحثان بما يلي:

- العمل على تدعيم مبادرة الحراك الشبابي، بأُطره ومنظماته الشعبية والأهلية، وصولاً إلى تنظيم حراك شعبي سلمي ضاغط وداعم، تحت عنوان " الشباب قادرون على استعادة الوحدة وترتيب البيت الفلسطيني الداخلي وضمان الحريات.
- العمل على توحيد الأهداف بين كافة المبادرات الشبابية وتأطير عملها تحت عنوان وهيكل تنظيمي واضح ومنظم بعيداً عن التشتت والعشوائية.
- التنمية الاقتصادية للقطاعات الشبابية لتصبح قوة منتجه كما هو مناط بها بدورها لا أن يبقى عبئاً على عجلة الإنتاج وعملية التنمية.
- إصلاح التشريعات والقوانين بما يضمن مشاركة فاعلة للشباب في الانتخابات والحياة السياسة.
- البحث عن بدائل تكيف إيجابي، بناء القدرات وتنمية المواهب ورفع الوعي، العمل الجماعي المنظم والمشاركة النشطة لدى الشباب بما يحقق الأهداف المرجوة ويخلق مشاركة شبابية فعالة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم الشطي، الحراك الشبابي الفلسطيني في قطاع غزة: ثورة لم تنضج بعد، ضمن: جميل هلال، رؤية نقدية استشرافية: الحركات الشبابية الفلسطينية، رام الله، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية مسارات، 2013م.
2. الإحصاء الفلسطيني يستعرض أوضاع الشباب في المجتمع الفلسطيني بمناسبة اليوم العالمي للشباب، 2020/08/12م، رام الله: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 12 أغسطس 2017م.
3. أحمد صقر، مظاهرات بغزة ضد نقص الكهرباء والأمن يعتدي عليها، موقع عربي21، 12 يناير 2017، على الرابط: https://bit.ly/2Wa4RIH

4. بدر زماعرة وإبراهيم أبو كامش، الشباب الفلسطيني والتنظيمات السياسية من الانخراط الريادي إلى الخوف وخيبة الأمل، منتدى شارك الشبابي، 2010م.

5. جابر سليمان، تخطي المعضلة لإعادة بناء الحركة الوطنية، ضمن حلقة نقاش بعنوان: الشباب الفلسطيني يثور، فهل من دورٍ للأحزاب السياسية؟

6. الجزيرة نت، الحراك الشبابي الفلسطيني، الدوحة: الجزيرة نت، 17 يوليو 2016م، انظر الرابط التالي: https://bit.ly/30zCIH9

7. جمان مزّاوي وآخرون، دور الشباب الفلسطيني في شق مسار التغيير ومواجهة تحدّيات المشروع الوطني، رام الله: المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستشاراتيجية – مسارات، 7 نوفمبر 2016م، انظر الرابط التالي: https://bit.ly/3clH7D2

8. حسن أيوب، الحراك الشبابي الفلسطيني بين قوة التغيير وضعف التنظيم، غزة: جامعة الأزهر، مجلة جامعة الأزهر – غزة، سلسلة العلوم الإنسانية 3102، المجلد 1، العدد 3.

9. حسن أيوب، الحراك الشبابي: قراءة اجتماعية سياسية، موقع السفير، أكتوبر 2013م، انظر الرابط التالي: https://bit.ly/3viF3nR

10. خالد شعبان، تعزيز المشاركة السياسية للشباب في الحياة السياسية الفلسطينية، دراسة مقدمة إلى مؤتمر الشباب والتنمية في فلسطين، غزة: جامعة الإسلامية، 2012م.

11. خالد علي صالح أسعد، التخطيط لدى المؤسسات الشبابية في فلسطين ودوره في العملية التنموية: حالة دراسية لمنتدى شارك الشبابي، نابلس: جامعة النجاح الوطنية، رسالة ماجستير غير منشورة، 2009م.

12. رامي مراد، الحراك الشبابي السياسي والاجتماعي: تقييم ورؤى استشرافية، مركز ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان، 22 ديسمبر 2011م، انظر الرابط التالي: https://bit.ly/2NbhEUd

13. رمزي عودة، الشباب والتحول الديمقراطي في اعقاب الربيع العربي، قدمت هذه الورقة ضمن أعمال مؤتمر الشباب الفلسطيني: التمثيل والمشاركة والتغيير–بيت لحم للفترة من 13–15 اكتوبر 2011م، انظر الرابط التالي: https://bit.ly/38xw1tz

14. سامح دويكات، دور الشباب الفلسطيني الجامعي في المشاركة السياسية والفعاليات الجماهرية الوطنية، نابلس: جامعة النجاح الوطنية، رسالة ماجستير غير منشورة، 2015م.

15. عز الدين أبو عيشة، هكذا خرج حراك "بدنا نعيش" في غزّة... ولماذا واجهته أجهزة "حماس" بالعنف؟، موقع الاندبندنت عربية، 18 مارس 2019م، على الرابط: https://bit.ly/2IPkWKI

16. علا عوض: تستعرض أوضاع الشباب في المجتمع الفلسطيني عشية اليوم العالمي للشباب، 2017/08/12م، رام الله: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 12 أغسطس 2017م.

17. علي الدين هلال ونفين مسعد، النظم السياسية العربية: قضايا الاستمرار والتغيير، جامعة القاهرة، بدون تاريخ نشر.

18. مجلة البيادر السياسي، تواصل الحراك الشعبي لإنهاء الانقسام، 6 مارس 2011م.

19. محمد بسام جودة، واقع الشباب في المجتمع الفلسطيني ودورهم في عملية البناء، موقع دنيا الوطن، 16 مارس 2005م.

20. المدونات .. نافذة غزة على العالم، شبكة الأنباء الإنسانية إيرن، 24 يناير 2011م، انظر الرابط التالي: https://bit.ly/3cuN6FI

نجمة على، التغيير يبدأ أولاً من داخل الأحزاب، ضمن حلقة نقاش بعنوان: الشباب الفلسطيني يثور، فهل من دورٍ للأحزاب السياسية؟